واغلقت المحلات التجارية ، ولم تستطع الاحزاب تنفيذ موقفها الداعي للاضراب ثلاثة ايام . ان هذا الحادث الذي يبرز التفاف الجماهير حول جمعية العمال اوجد تناقضا بين الجمعية وبين الاحزاب السياسية العربية .

٢ ــ اهتمام الجمعية بالفلاحين : كان الفلاحون اجمالا في فلسطين يدينون بالولاء للحاج امين الحسيني . ولكن تغيرا واضحا طرأ على هذا الموقف بعد مؤتمر الجمعية عام ١٩٤٦ . ففي ذلك المؤتمر اقرت الجمعية مبدأ النضال الاشتراكي ، وبحثت في واجبات العمال تجاه الفلاحين، ووضعت على ضوء ذلك خطة لانشاء جمعيات تعاونية للمزارعين في كل قرية ، وكان مؤتمر مزارعي التبغ خطوة على هذا الطريق ، ولعب بنك التسليف والتوفير الذي انشأته الجمعية ، والذي وصل رأسماله الى ٣٠ الف جنيه دورا بارزا في انجاح مشروع الجمعيات التعاونية للمزارعين ، فاصبح يمد كل مزارع بالمال الذي يلزمه بدلا من ان يلجأ للاستدانة من الجهات التي تتحكم بمصير انتاجه في نهاية العام ، وقد ساهم الفلاحون كثيرا في تدعيم هذه الجمعيات . وانقذت هذه الخطة الفلاح من شبح الضرائب . فمزارع التبغ مثلا كان يزرع بضريبة ، ويحصد بضريبة ، وينقل المحصول الى بيته بضريبة ، وينقله للبيع في حيفا بضريبة ، واذا تباحث مع شركة ولم يناسبه السعر المدفوع لا يستطيع نقل محصوله من شركة الى شركة اخرى ، والشركات بمجموعها متضامنة في الاسعار التي تدفعها فيضطر الفلاح للبيع بالسعر الذي تحدده الشركات . وقد تغيرت هذه الصورة عندما تولت الجمعيات التعاونية الموضوع ، ولكن هذا لم يطبق الا على محصول سنة واحدة ، وقد زرت شخصيا المناطق التي ذكرها الاخ ابراهيم عليان ، وشاهدت النتائج بنفسي ، لان مسؤولياتي كانت تشمل التعاون معه في الاشراف على الفروع التي ذكرها . وكنتيجة لهذه السياسة بدأ الفلاحون يلتفون حول الجمعية ، واذكر فرحا حضرته في قرية « معليا » كان الفلاحون فيه يهتفون للجمعية وسامي طه ، ذلك انهم قطفوا ثمار التنظيم في العمل الوطني . وقد لعب هذا الموضوع دوره ايضا في ايجاد التناقض بين الجمعية والاحزاب السياسية .

٣ ــ الجمعية والحزب : مثل موضوع الحزب على صعيد العلاقة بين الجمعية والاحزاب السياسية ، الشعرة التي قصمت ظهر البعير . ففي مؤتمر الجمعية عام ١٩٤٦ جرى نقاش حول ايجاد حزب للعمال يعبر عن رأيهم سياسيا . وكان داخل المؤتمر تيار يرفض الفكرة خوفا من وجود حزب جديد على غرار الاحزاب القائمة . ولكن التفاهم في النهاية كان كاملا بعد ان اتسع نطاق النقاش ، وفهم جميع اعضاء المؤتمر انه لا يمكن الوصول الى تحقيق المبدأ الاشتراكي الذي اقروه الا عن طريق حزب يعمل لوضع هذا المبدأ في حيز التطبيق . وحين عقد مؤتمر عام ١٩٤٧ تقرر انشاء مكتب عمالي يكون نواة للحزب. ذلك ان النقاش الذي دار في هذا المؤتمر رأى ان الجمعية لا تملك عددا كافيا من الكوادر النقابية تستطيع ان تستغني عنها لتتفرغ للعمل الحزبي ، خاصة وان هذا الحزب يجب ان يكون بقيادة النقابيين بالرغم من الاتفاق بان تكون عضويته مفتوحة امام اعضاء من خارج القطاع العمالي . فكان الاتفاق ان ترسل المناطق حين يتوفر لها عدد كاف من النقابيين كل نقابي يستطاع الاستغناء عنه ، ليكون عضوا في المكتب العمالي الذي هو مكتب الحزب ، وان يبقى وجود هذا المكتب سريا ، الى ان يتقرر الاعلان عن وجود الحزب . وقد ادى قرار الجمعية بالعمل لانشاء حزب عمالي الى زيادة حدة التناقض بينها وبين الاحزاب السياسية .

٤ ــ مواقف الجمعية السياسية : في عام ١٩٤٧ عقد المؤتمر الثاني للجمعية . وفي العام نفسه ايضا كانت هيئة الامم المتحدة تناقش القضية الفلسطينية. وقد اتخذ المؤتمر موقفا واضحا رفض فيه قرار التقسيم ، ولم يكتف المؤتمر بالرفض بل ارسل برقية الى الامم المتحدة تقترح حلا للمشكلة على اساس اعتبار اليهود الذين كانوا موجودين في فلسطين